يستحق الامر التورط مع الولايات المتحدة بسبب تزايد التدخل السوفياتي ؟ » وردا على سؤال فيما اذا كان حدث تغير ما في نظرة الولايات المتحدة الاساسية بالنسبة لمشكلة الشرق الاوسط ، اجاب رابين في نفس المقابلة أن نعم وان التحول حدث « نتيجة تراكب عاملين : اولا — استعداد امريكا الان لوضع سياسات الحفاظ على التوازن العسكري بين اسرائيل والدول العربية موضع التنفيذ بمعزل عن المشكلة السياسية . ثانيا — رؤية اوعى ... في الولايات المتحدة للاسباب والعقبات الحقيقية التي تحول دون التقدم لحل سياسي في المستقبل القريب... **هناك الان استعداد اميركي لقبول الحقيقة بان هل المشكلة في الشرق الاوسط يتطلب زمنا طويلا وان التقدم الى الحل يجب ان يتم بخطوات صغيرة وبطيئة** » . ماذا يعني هذا الكلام بلغة ابسط بعيدة عن الصياغة الدبلوماسية ؟ انه يعني ان الولايات المتحدة قد قررت الكف عن الضغوطات التي كانت تمارسها على اسرائيل لتحقيق الحل المرحلي ، وتدعيم اسرائيل عسكريا وباستمرار بحيث تبقى متفوقة عسكريا على العرب ، وردع الاتحاد السوفياتي عن التفكير في التدخل مباشرة لصالح العرب فيما لو نشبت حرب قادمة . وفي ضوء المعطيات الراهنة للموقفين العربي والاسرائيلي من التسوية السياسية يصبح معنى هذا الكلام ان الولايات المتحدة قد وافقت على تكريس الامر الواقع ، واعتبار اسرائيل منطقة مجابهة اميركية — سوفياتية ذات مشاكل غير قابلة للحل في المدى القريب . ولكن لماذا هذه الاستدارة المفاجئة من جانب الولايات المتحدة عن السعي النشيط نسبيا لمحاولة ايجاد حل سياسي للازمة ؟ ان صمود اسرائيل في وجه الضغوطات الاميركية عليها للتخلي قليلا عن تصلبها ، وانتخابات الرئاسة القادمة في الولايات المتحدة ، ووجود فريق قوي في البيت الابيض والبنتاغون يضغط على الرئيس الاميركي لدفعه لاعتبار اسرائيل حلقة استراتيجية في ترتيبات الدفاع الغربية في منطقة شرق البحر الابيض المتوسط والتصرف على هذا الاساس ، كلها لعبت دورا في هذا التحول . ولكن كل هذه العوامل كانت قائمة قبل ديسمبر ، فلماذا لم تفعل فعلها ؟ هنا يدخل دور الحرب الهندية الباكستانية في تفسير الموضوع.

ان الحرب الهندية — الباكستانية ، التي اعتبرت بمثابة انتصار روسي على الولايات المتحدة في جنوبي آسيا ، وما يمكن ان يستتبعه هذا الانتصار من تدعيم للنفوذ الروسي في شبه القارة الهندية والمحيط الهندي ، قد ولد قلقا عميقا في نفوس واضعي الاستراتيجية الاميركية على المستوى العالمي ، وجعلهم ينظرون الى تزايد النفوذ الروسي في مصر والبحر المتوسط بمنظار مختلف عن السابق ، كما جعلهم أقل استعدادا للمخاطرة بسياسات غير مضمونة النتائج فيما يتعلق بهدف تقليص النفوذ الروسي في المنطقة . فهناك من جهة اسرائيل ، التي تعرض نفسها قلعة للنفوذ الاستعماري في المنطقة وحاجزا في وجه الروس ، وهناك من جهة اخرى مصر ، التي تبدي استعدادا مترددا لاخراج الروس فيما لو تمت التسوية . فلماذا ترك القاعدة المضمونة ، والمراهنة على الجهة التي قد لا تكون تملك ، حسب اعتقادهم ، ارادتها اصلا ؟ — هذا فضلا عن الحاجة الى رد الهيبة الاميركية في منطقة قوة للولايات المتحدة ، وهي اسرائيل في وضعها الراهن . يقول رابين في المقابلة التي اقتبسنا منها اعلاه ، ردا على سؤال حول لماذا في ديسمبر ، ما يلي : « مع اقتراب عام ١٩٧١ من نهايته ، بسبب التطورات في منطقتنا **وخارجها ، على مستوى العلاقات بين الدول العظمى** ، اصبحت (عوامل معينة) مقررة اكثر في الاطارات التي تتخذ القرارات في الولايات المتحدة — وجاءت القرارات التي اتخذت على مستويات مختلفة ، اكثر ايجابية بالنسبة لاسرائيل » . وقد كان اكثر هذه القرارات دراماتيكية القرار بتزويد اسرائيل بالمزيد من طائرات الفانتوم والسكايهوك ، ولم يكن اقلها اهمية ما ذكره نكسون في تقريره عن السياسة الخارجية الاميركية الى الكونغرس في ٧٢/٢/٩ من ان « الجهود الرامية الى تحقيق تسوية شاملة عربية — اسرائيلية قد فقدت زخمها » وان «المعالجة المؤقتة اذا كان يرجى لها النجاح يجب ان تجد طريقة لاحراز تقدم حول النواحي العملية والجزئية للموقف من دون اثارة كل القضايا المثيرة للنزاع التي تعيق تسوية شاملة » . — وهو موقف يتطابق مع الموقف الاسرائيلي ، ويتناقض تناقضا جذريا مع الموقف المصري ، ويعني دفن المبادرة الاميركية للحل المرحلي ، الا اذا عادت مصر فتراجعت خطوات اخرى اكبر الى الوراء .

النشاط الفدائي والغارات الاسرائيلية : وشهد